تمزق الهوية وفقدان الذات في رواية سواقي القلوب لإنعام كجه جي

م.م ميلاد عبد الزهرة جاسم عطية

ثانوية الفضائل للمتفوقات/ المديرية العامة لتربية الرصافة الثالثة

miladabd.j97@gmail.com

الملخص:

تعد مسألة الهوية من الموضوعات الهامة التي شغلت بال الروائيين وبرزت في الأدب العربي المعاصر بشكلٍ جلي في الروايات الحديثة، فأصبحت على تنوع مواضيعها ومجالاتها الأقدر على التعبير عن الواقع المعيش، حيث تنالوا هذه الثيمة ووظفوها بسبب لقاء الشرق بالغرب ورصد آثار هذا اللقاء على التشكلات الهوياتية التي خلخلت بعض الثوابت، وأنتجت حالة من التمزق والانشطار وتراجع فكرة الانتماء لدى الأفراد والجماعات وقدموا أفضل قراءة للإنسان العربي، فصارت الكتابة تعمل على استنطاقِ ذاتية الإنسان في انهزاماته واحباطاته، كما أنها لم تغفل عن الغوص في مجاهل روحه المتمزقة لتكشف عن انعدام الاستقرار والثبات في الهوية، لذا؛ نجد أن الكاتبة (إنعام) قد تفاعلت مع الواقع وجعلت عملها أرضًا خصبةً طرحت من خلالها موضوع الهوية والذات وتأثير الحرب والاغتراب على الشخصيات التي عصفت بهم رياح التهجير ، كما طرقت تلك الأبواب الموصدة داخل كل إنسانٍ والدفائن السيكولوجية التي يخفيها، فجاءت حافلة بصراعات مختلفة ،لذا أردنا الوقوف على كيفية تجسيد الروائية لهذه الصراعات ، وأثرها على أبطال الرواية وهي تنقل الانكسارات النفسية لتلك الشريحة المهمشة من اللاجئين وسط رفض الواقع لهم في بلد يعاني أزمات اقتصادية بلا هوية عاشت مأساة الحرب وانتجت ذوات متأزمة مشوشة الرؤية جعلها جحيم الحرب تبحث عن اوطان جديدة تحتويهم وترمم تصدع ذواتهم، فسعت هذه الدراسة إلى تقديم نبذة عن هذه الفئة اعتمادًا على المنهج الوصفي التحليلي الذي فرض علينا أن نقسم الدراسة على محورين هما: المحور الأول: تشكلات الهوية والذات في الفكر والأدب ،المحور الثاني: تجليات تمزق الهوية وفقدان الذات في رواية سواقي القلوب.

الكلمات المفتاحية: (الهوية، الذات، تمزق، انعام كجه جي ، سواقي القلوب).

The torn of Identity and Loss of Self in the Novel "Streams of Hearts" by Inaam Kachachi

M. M Milad Abdul Zahra Jassim Atiyah

Al-Fadhail Secondary School for outstanding girls/ General Directorate of Education, Al_Rusafa/ 3

miladabd.j97@gmail.com

Abstract:

The issue of identity is one of the important topics that preoccupied the minds of novelists and has emerged clearly in contemporary Arabic literature in modern novels. Due to the diversity of its topics and fields, it has become the most capable of expressing the living reality. They acquired this theme and employed it because of the encounter between the East and the West and monitoring the effects of this encounter on the identity formations that... Some constants were disturbed, producing a state of rupture and division, and a decline in the idea of belonging among individuals and groups. They provided the best reading of the Arab person, so writing began to work on interrogating the subjectivity of the person in his defeats and frustrations, and it did not neglect diving into The unknowns of his torn soul to reveal the lack of stability and stability in identity Therefore, we find that the writer has interacted with reality and made her work fertile ground through which she raised the topic of identity and self and the effects of war and alienation on the characters who were ravaged by the winds of displacement. She also knocked on those closed doors inside every human being and the psychological treasures that he hides, so it came full of different conflicts, so we wanted to stand On how the novelist embodies these conflicts, and their impact on the novel's heroes, as she conveys the psychological fractures of that marginalized segment of refugees amidst reality's rejection of them in a country suffering from economic crises without an identity. She lived the tragedy of war, producing crisis selves with a distorted vision The hell of war made them search for new homelands that would contain them and repair the cracks in their selves, so this study sought to provide an overview of this group based on the descriptive and analytical approach that forced us to divide the study into two axes: the first axis: formations of identity

and the self in thought and literature, the second axis: manifestations The rupture of identity and loss of self in the novel “Drivers of Hearts‹.”.

Keywords: (identity, self, rupture, Anam Kachaji, drivers of heart).

تشكلات الهوية والذات في الفكر والأدب

يعد مفهوم الهوية من الموضوعات الهامة التي شغلت فكر العديد من الدارسين ، فهي من المفاهيم التي لها حضورها المميز في الأدب العربي حين طرحت مجموعة من الفرضيات والإشكاليات التي رصدها العصر وأنتجت عنها أزمات ومشاكل مختلفة سياسية اقتصادية ثقافية فكرية علمية وأدبية جعلت من ذلك أزمة في نفسية المبدع العربي بوجه الخصوص ونحن " لا نستطيع أن نحلل تلك العلاقات التي ينطوي عليها سؤال الهوية من دون التحديد النظري لهذا المفهوم ، والبحث في تعدد دلالاته ومعانيه وتعيين وظائفه" [١].فهي تحمل في طياتها عدة تعاريف سنورد بعضًا منها لغة واصطلاحًا:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور:" الهوية بفتح الهاء تعني على الصعيد المعجمي العربي القديم المزية البئر البعيدة والهوة البئر أو الحفرة بعيدة القعر"[٢].وقد أشار الفيروز آبادي إلى المعنى نفسه ، فقال :" الهوة كقوة : ما انهبط من الأرض ، أو الوهد : الغامضة منها وهويانا من علو إلى أسفل" [٣].

وفي معجم المنجد في اللغة والأعلام قد وردت لفظة الهوية بمعنى "حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية" [٤]. لذا؛ هي حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره.

أما من الناحية الاصطلاحية تعني لدى الجرجاني:" الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق "[٥] . فالهوية " هي وحدة من المشاعر الداخلية التي تتمثل في الشعور بالاستمرارية والتمايز والديمومة والجهد المركزي وهذا يعني أن الهوية هي وحدة من العناصر المادية والنفسية المتكاملة التي تجعل الشخص يتمايز عما سواه ويشعر بوحدته الذاتية" [٦]. وهي أيضًا "مجموعة من السمات والخصائص التي تجعله متفردًا في هذا العالم ببنيته العقلية والشكلية وهذا التفرد تجعلنا نميز هذا الفرد بوصفه مخلوقا لا تخطئه العين والهوية ما يمكن للإنسان أن يصف به الآخرين ... إلا أن الهوية هي أيضا ما أصف به نفسي عندما أتأمل ذاتي بصورة مكثفة وأشكل صورة لذاتي" [٧] .

ويبدي أمين معلوف برأيه في كتابه الهويات القاتلة بأنها :" مسألة فلسفية جوهرية منذ قول سقراط (اعرف نفسك بنفسك) وصولًا إلى فرويد ومرورًا بفلاسفة كثيرين آخرين والتصدي لهذا التحديد في أيامنا الراهنة يحتاج إلى الكفاية أكثر مما أملك وإلى المزيد من الشجاعة والإقدام " [٨]. ويشير إدوارد سعيد كمفكر وناقد عربي بأن" قلق الهوية نحو الهجنة الثقافية .. والهوية ؟ قلت ، فقال : دفاع عن الذات... إن الهوية بنت الولادة ، لكنها في النهاية إبداع صاحبها ، لا وراثة ماضٍ ، أنا المتعدد.. في داخلي خارجي المتجدد ، لكنني أنتمي لسؤال الضحية ... فاحمل بلادك أنى ذهبت" [٩] . فمعنى الهوية لا ينطلق من فراغ بل هي ماثلة وحاضرة للراهن المتقلب ، وهي في أبسط تعريفاتها" إن هويتي تعني أنني لا أشبه أي شخصٍ آخر" [١٠] . لذا؛ فهي مفهوم تتداخل معانيه بين عدة مفاهيم أهما الميزات والسمات التي تميز الجماعة والفرد ببنيته العقلية والشكلية.

أما بالنسبة لمفهوم الذات: إذا أردنا أن نوضح مصطلح الذات فإن أكثر المعاجم العربية توضحه بناءً على جذوره الأولى ،فقد جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي " ذو اسم ناقص تفسيره: صاحب ، كقولك : ذو مال ، أي صاحبه ، والأنثى منه ذات ، وكذلك قولهم: عرفه من ذات نفسه ، كأنه يعني به سريرته المضمرة" [١١] .وبالعودة إلى معجم لسان العرب لابن منظور نجد التعريف قد ورد فيه : "مؤنث ذو معنى صاحب، يقال : هي ذات مالي وذات أفنان، ومثناها ذواتا... ، ويقال : لقيته ذات يوم، ولقيته ذات مرة : في يوم ، أو مرة ،وما كلمت فلانة ذات شفة : كلمة، ووضعت المرأة ذات بطنها : ولدت، وقلت ،ذات يده: ما ملكت يداه ، وأصلح ذات بينهم :الحال التي بها يتصافون، وجلس ذات الشمال، وذات اليمين: جهتها، وذات الشيء : حقيقته وخاصته ،ويقال: عيب ذاتي : أي خلقي" [١٢] .

وايضا " ذات الشيء نفسه وعينه وجوهره الذات: ما يصلح لأن يُعلم ويُخبر عنه (اسم الذات) عند النحاة : ما عُلق على ذاتٍ كالرجل والأسد" [١٣].

وتشير الدلالة اللغوية أيضًا في المعجم الفلسفي على أنها " الماهية بمعنى ما به الشيء هو هو ، ويراد به حقيقة الشيء ويقابله الوجود ، وقد يطبق على الماهية أيضًا باعتبار الوجود"[١٤].

أما من الناحية الاصطلاحية، فإن مفهوم الذات يتجلى بأنه: " تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات، يبلوره الفرد، ويعتبره تعريفًا نفسيًا لذاته، ويتكون مفهوم

الذات من أفكار الفرد الذاتية المنسقة المحددة الأبعاد عن العناصر المختلفة لكينونته الداخلية والخارجية " [١٥] . إذ يتجسد هذا المفهوم من خلال المدركات الشعورية والمعرفية والتصورات المحددة لكينونة الفرد وماهيته وخصائصه. وتعتبر الذات " مكون أساسي في علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة والدين ، وأخيرًا وليس آخرًا الأدب بفنونه وأجناسه وأنواعه المختلفة" [١٦].

وهو أيضا " يشير إلى طرق تخصص للمرء فيها وضع ضمن خطابات متعددة (النوع، العرق، الأصول، الأسرة، الإقليم، الجنس)" [١٧]. ولذا؛ يمكن تحديد مفهومها النظري بأنها " الشخص الذي يقول القول الذي يتضمن الصيغة اللغوية أنا" [١٨] .

تجليات تمزق الهوية وفقدان الذات في رواية سواقي القلوب:

نقلت الروائية العراقية (إنعام كجه جي) في روايتها سواقي القلوب واقع الذات العراقية إبّان مدة زمنية محددة في أكثر من نص روائي، تلك المدة التي عانى منها الشعب ما عانى وهذا اعتبر السبب في حالات فقدان الهوية والتشرذم الذاتي ، وأصبح البحث عن هوية بديلة خارج الأوطان العربية، يصل إلى حد تبني الجنسية الجديدة، فتتحول الهوية إلى اغتراب جرَّاء انقسام الذات على نفسها، لأنها لا تستطيع أن تكسب هوية جديدة من بلد الهجرة، ولا تستطيع أن تنسى هويتها السابقة.

نجد الكاتبة في بدء روايتها تطرح أسئلة في المنفى والوطن بسرد عفوي وتنتقل من حكاية إلى أخرى على ألسنة الشخصيات الروائية، فهي تنقل عن لسان فئة مثقفة تتأرجح في هويتها لم تعد تعلم إلى أي مكونٍ تنتمي لأنها شخصيات مشتتة بين البحث عن موطنٍ جديدٍ أو الرغبة بالعودة واستذكار الماضي ، ناقلة ذلك بلغة جارحة وحنين متدفق منطلقة من مفهومي (الغربة، والحنين)، التي أثبتت من خلالها صورة واضحة المعالم للإنسان المتشظي الهوية الاجتماعية وقد يكون هذا الارتكاز نابعًا من غربتها الداخلية، والخارجية التي تعيشها وهذا ما نلاحظه في النص الآتي:

" تخلع عنا الغربة أهالينا وتكسونا بأهل من غير دمائنا وإخوة لم تلدهم أمهاتنا تحرث الغربة ألسنتنا المزروعة باللغة الأم وتشتل فيها لغات جديدة نجاهد لكي نتفوه بها تأخذ منا الغربة ماضينا وتكبسه ، مثلما تكبس قطع الخيار والجزر وثوم العجم ، في خابيات النسيان. وتترك للروائح اللاذعة أن تهب علينا في

أحايين غير معروفة فنلتفت بحثا كأن عن شلوٍ ناقص من أشلائنا...تنتفض الغربة قلوبنا كما ينفض الحمالون الأشداء ، أكوام السجاد في الشوارع العريضة المعبدة ، أوائل الربيع ،فتزداد القلوب ثقلا تحررنا الغربة من غبار الذكريات وذرات المألوف وتدخلنا إلى حمام التخفف ، فنخرج وقد انعجن الغبار وتكتل وصار حصى يملأ منا الجيوب"[١٩] . يفصح هذا المقطع عن شعور الأنا (الذات الكاتبة) بالوحدة والضياع والألم فهو خطاب مع الذات التي تعاني ويلات الانفصال عن الأهل والماضي لدرجة يجعلها تتجرد من هويتها ولغتها الأم ويكسبها لغة أخرى فيظل الواقع التي تعيش فيه غريب لا يرحم المهاجرين واللاجئين، ونلاحظ أن مستوى الشخصية هنا تركب من مجموعة تساؤلات تشير إلى حقيقة الهوية الاجتماعية المهدورة جرّاء الحرب ، حين أخذ تفكيرها طابعًا فلسفيًا في لحظة سيطر فيها البؤس والضياع أثر احتكاكها بالغرب.

ونلحظ في أكثر من نص روائي سيادة الوعي (الأنا) وهو الحديث عن الذات حيث تكون الشخصية قادرة على فهم نفسها بعمق ووضوح ،بسبب الظروف التي فرضها الواقع وقد خلقت تناقضات معبرة عن تشظي هوية الفرد ،لذا استعصى على شخصيات الرواية التأقلم مع وسطهم، كاشفةً عن أبعاد الصراعات التي تحدث داخل نفس الشخصيات ،الراوي المحوري(بلا اسمٍ) ، وصديقه زمزم ، وحبيبته سراب وصديقته القديمة نجوى وكاشانية وساري ، وبهذا عمدت على استغلال جميع الشخصيات البارزة لتلعب دورًا ثانويًا للبطل وجعلها تتكلم لغةً واحدةً.

السارد \ البطل المحوري : وهو الراوي الشخصية الرئيسة المغيبة الهوية بلا اسم يذكر له، شيوعي سابق يجسد شخصية كاتب يعيش من كتاباته وترجماته ، هرب من العراق نهاية سبعينيات القرن الماضي، بعد انهيار الجبهة التقدمية ، ولجأ إلى فرنسا كما يقول ملتاعًا هاربًا من احباطين ملعونين سياسي وعاطفي ليعيش ثورة من الحنين وتمزق الهوية والهذيان الفكري ،إذ نجده يتأرجح بين الحنين إلى الوطن والضياع والهزيمة والحرمان عندما صورت الروائية غربته في(باريس)ومعاناة الشتات ، كاشفة عن أبعاد الصراع النفسي الذي عانى منه ، من خلال المونولوج الداخلي وهو حوار مع غربة الذات حين يسترجع أحداث الماضي وهذه تظهر من خلال مستويات السرد والوصف والحوار ، فقدمت إنعام كجه جي شخصية العراقي السارد المحوري المعذب بالحنين إلى وطنه في منفاه الذي يعود إلى العراق في زيارة من الحدود الأردنية عندما أراد تسليم جثمان (ساري) ابن حبيبته نجوى في مدة الحصار بعد حرب الخليج وغزو صدام حسين للكويت حين

أوقفه ضابط الجوازات وطرح عليه سؤالًا استفهاميًا واضحًا بطريقة استقبال غير متوقعة :" سألني ضابط الجوازات ذو القميص الخاكي القديم والذقن النابتة عن سنة مغادرتي البلد ولما أجبته ناظرا في عينيه مباشرة كمن يتباهى بوسام الآلام المعلق على مؤخرة مهترئة من كثرة ما تمسحت بأرصفة المدن الغريبة ، تأملني بنظرة غريبة وقال ببرود: يعني أنَّك أمضيت في الخارج ، يا أستاذ ،أحلى سنوات شبابك ، التي هي أتعس سنات شبابنا؟ لم أدر بمّ أردُّ عليه ولا كيف أدرأ تحرشه المهين لقد وضعوه في مكان لكي يمارس هواية تقريع ضمائر العائدين من الخارج.. " [٢٠]. يكشف لنا هذا الخطاب السردي عن تفتت الهوية الوطنية في أسمى تمثلاتها حين عاد إلى وطنه العراق بعد غياب دام أعوامًا في فرنسا ، فالسياسة والحكم الصارم هي التي جعلت الضابط يوجه مثل هذا السؤال ممّا أدى إلى تمزقها بشكلها الزاخر لتحكي حكاية الوجع العراقي بدلالة الاغتراب وديمومة الانعزال خارج قهرية الأوطان .

ويؤكد هذا قول بطل الرواية " للأمانة لم تكن باريس مكانا يناسب حسرة الهاربين من الأوطان إذ كيف يكون كل هذا الألق والفن والبارات التي لا يغمض لها جفن منفى لأمثالي ممن ضاقت بهم البلاد أو ضاقوا بها ؟ "[٢١].

نجد أن هذا النص يسلط الضوء على باريس وهي مدينة تعتبر عادة ملاذ للفنانين والهاربين من الأوضاع الصعبة في بلادهم، فيبرز النص كيف أن باريس برغم جمالها وروعتها وحيويتها الثقافية قد لا تكون مكانًا مناسبًا للشعور بالأمان والاستقرار للأشخاص الهاربين من الأوطان والأوضاع الصعبة ، لهذا يمكن رؤية عناصر من التمزق للهوية وفقدان الذات لأن البطل وجد نفسه في موقف يفقده الشعور بالانتماء من خلال استخدام العبارات التي تعبر عن الحسرة الانعزالية.

وتتبدّى صورة السارد الضائع الهوية وهو يصف أثر المنفى "لكنها الغربة إذ تشفق علينا من هجمات الحنين تسمح لنا في خلسات مبهمة ، أن نغش في امتحان الجلد والمكابرة ، وأن نتمسك بزاد قليل مما جئنا به في حقائبنا ، شرط ألا نخلخل النظام المتمدد سعيدًا في جنباتها.. ووفق هذه القوانين، خلعت عني الغربة أهلي وأصدقاء شبابي وانتزعت مني ملامح نجواي ، وألبستني زمزم وكاشانية خاتون وسوزان وسارة وسراب عزيزة روحي"[٢٢] .هذا النص يوضح كيف تؤثر الغربة على العلاقات الاجتماعية والشخصية حين يفقد

الشخص أهله وأصدقاءه ويبني علاقات جديدة مع أشخاص آخرين يشاركونه نفس التجربة وهذا يعكس التحول الاجتماعي الذي يمر به الشخص في بيئة جديدة مما يؤدي إلى تغيرات في هويته وطريقة تفكيره وتصرفاته.

وفي خطاب سردي آخر نجد البطل يخاطب نفسه حينما عاودته الذكريات حول حبه الأول(نجوى) التي انفصلت عنه عاطفيًا نتيجة لظروف قاهرة حين رضخت لسطوة أبيها للزواج من رجل غني ورغم ذلك نجد أنها لا تفارق مخيلته فينقل لنا حوارًا ذا مونولوج داخلي ويتخيل أن حبيبته تتصل به ويجيبها: "بشهامة من ينكر شخصه المتواضع ويناضل من أجل غد أفضل لأبناء الشعب ، سأنصحها بالتروي والتفكير في مصير أطفالها ثم سأقول لها إنني أخشى عليها من أن تتبهذل مع منفى مثلي لا يملك من دنياه سوى مشاعره المنقوعة في نهر من نبيذ وطبعا ستنخرط نجوى في نوبة بكاء جديدة وهي تحلف لي بأنها لا تريد من دنياها سواي ، وأنها ارتكبت غلطة عمرها عندما رضخت لسطوة أبيها وتخلّت عني ووافقت على الزواج من ذلك البغل صاحب معالم العلف الحيواني" (٢٣).

فصورة المرأة ما تحياه من تهميش وسط البيئة العربية المعروفة وما يعتريها من مضايقات مندرجة تحت لواء العادات والعرف هي أيضا من آثار فقدان الذات، نلحظ استخدام البطل كلمة (منفى) كوسيلة للتعبير عن الحالة النفسية حيث لا يملك سوى مشاعره المنقوعة في نهر من نبيذ لأنه لم يحقق ذاته ووجوده بالتواصل مع محبوبته .

وبصوت رثائي طويل نجده يتساءل حول وطنه الذي عاش في ثنايا الزمن الملعون ويجري مقارنة بين ما عاشه في وطنه وما يعيشه هنا " لماذا يتبادل الناس الحب هنا تحت شمس النهار وتحجل الحمائم بين أقدام الأطفال بأمان ، وتنطلق قطارات المترو في مواعيدها إلى الضواحي الخضراء وتذهب العجائز لتسريح شعورهن عند الكوافير في حين لا تكف الأحداث عن الغليان في أوطاننا الأبية الغارقة في حروب تطحن البشر " (٢٤).

يبدو أن النص يتناول تناقضات مجتمعية بين الحب والسلام والأمان في باريس، وبين الفوضى والصراع والحروب التي تعصف بالأوطان، يمكن اعتبار هذا التناقض مظهرًا لتمزق الهوية، حيث يعيش الأفراد في بيئة تتنوع فيها الخبرات والمشاعر بين السلام والصراع، وتظهر هذه الجملة تباينًا بين الواقع الملموس اليومي والواقع الأكثر صعوبة الذي يعاني منه الناس في الأوطان التي تعصف بها الحروب.

ولأن السارد كان فارًا من السلطة بسبب معارضته لها لأنها كانت تطال كل معارض والنهاية المعروفة أما الزج في السجون أو الموت المؤكد فيصف ذلك الرحيل" لم تكن باريس منفى بل فاصلة جميلة شطرت عمري ووشمتني بختم لا يمحى وكنت قد وصلتها ملتاعًا هاربًا من إحباطين ملعونين سياسي وعاطفي وإذا كانت نجوى هي الحبيبة التي خذلتني مرة فإن الحزب كان لحمي الحي الذي خذلتني مرات ومع هذا فإنني لم أقوى على الانسلاخ عن جلدي أو الابتعاد عن الرفاق الذين سبقوني في الرحيل وهو لم يكن سفرًا كما يسافر الناس من مطارات الأرض وهم يحملون الحقائب والهدايا ، بل فرار في ليلةٍ سوداء ، أحمل في متاعي الخفيف الهموم الثقال لأولئك الذين خلّفتهم ورائي " [٢٥] . يشير إلى أن وصوله إلى باريس كان هروبًا من إحباطاته السياسية والعاطفية فهي لم تكن مجرد منفى بل كانت فاصلة جميلة في حياته، تركت بصمة لا تمحى، على الرغم من تجاربه الصعبة والخيبات التي واجهها.

ذلك الرحيل القسري أثر فيه لأن السارد هنا خرج عن قيم انتمائه الموروث رافض التماثل مع رفاقه باحث عن الفرادة مغرب عن ذاته وهذا ما يكشفه الخطاب الآتي " أما أنا، فقد تباعدت الهوة بيني وبين رفاقي حتى صرت أتحاشى تجمعاتهم وأتفادى مكالماتهم التي لا أجد من جدوى لها. لم أعد قادرًا على الدوران في دوامة التبريرات والتمويه والاستمرار في هواية إغماض الأعين "[٢٦] .يفصح لنا السرد الذاتي بضمير المتكلم في النص المتقدم عناصر من فقدان الذات حين يتحدث الراوي عن تباعد الهوة بينه وبين رفاقه، مما يشير إلى فقدان الانتماء الاجتماعي والانفصال العاطفي، يظهر أيضًا استعداده للابتعاد عن السلوكيات التي كان يمارسها سابقًا، وهذا يعكس تحوله في فهمه لذاته وموقفه في الحياة، ومن ذلك عدت هواجس الهوية من أكثر القضايا شيوعًا في عصرنا الراهن ، لما حملته من اشكالات للفرد وحقيقته ، حيث جعلته إنسانًا غير سوي عاريًا من ثبوتية وعلى هذا الأساس يميل العقل العربي لفضاء السؤال عن الحقيقة الأصلية ، التي تبتدئ عارة من سؤال الذات لذاتها ونقدها حتى يصير سؤالها الأساس هو كيف نفكر مع الذات ضد الذات[٢٧].

ونصًا آخرًا " أما أنا فإن الأيام تمر وهي تشيح بوجهها عني ولا تسلم عليّ ولا أسلم عليها ولم يعد لي غير المسجل رفيق يعيد ويكرر الأغاني التي أحب أتحدث معه وكأنه شخص عاقل ، وأنظر من نافذتي إلى الناس في الطريق فلا أجد نغمة تربطني بهم ، عل أعيش ، بالفعل ، في باريس وأعاشر أهلها أم أسكن داخل ذاتي التي لم تتمكن من مغادرة قوقعتها؟ "[٢٨]. حيث يصف الراوي الأيام التي تمّر دون أن تترك أثرًا عليه ودون

أن يترك أثرًا عليها، مما يُظهر الفجوة العميقة بينه وبين العالم الخارجي هذا الشعور بالعزلة يترك الشخص مترددًا بين البقاء في الحياة الخارجية والانغماس في عالمه الداخلي لذا ؛استعرض هذا النص- بشكل مؤثر- معاناة فقدان الهوية والذات بسبب التأثيرات الثقافية واللغوية ويصف كيف تتلاشى الهوية الأصلية للأفراد تحت تأثير الثقافات الجديدة " تمرُّ عليَّ، أحيانًا أسابيع وأشهر بلا حركة ، ثم يطلع يوم ينفض غبار البلادة نفضة صاعقة وتتجمع الأحداث فيه، دون غيره ، وكأنَّ لوجوده على صفحة الروزنامة جاذبية خفية " [٢٩]. ذلك الشعور المؤلم باللامعنى، حيث يشعر المرء أنه لا منطقية في الحياة ومن ثم لا جدوى منها، وأن الحياة عبث وضرب من الهراء ولا طائل من وراء مهمة العمر، فالذات في هذه الرواية ذات قلقة، تائهة بين إرث الماضي ومعطيات الحاضر ومن هنا تتضح أبعاد الفراغ من الهوية حينما يصف الراوي نفسه منزوي تحت غبار البلادة .

إن حضور الهوية ترسيخ للفرد وإثبات لوطنيته لذا قدمت الكاتبة وجهة نظر شخصيتها الرئيسة حين وجد نفسه إزاء احتدامات واقع سياسي صاخب مترع بالتناقضات والكوابيس وتغدو فيه محاولات تحقيق الذات مستحيلة والبحث عن هويتها فيه ايضا إشكالية كبرى تصل لدرجة إخفائها " أنا الفقير الذي لا يملك سوى جنس واحد وانتماء واحد وسحنة واحدة واسم ثلاثي بدون لقب حسب تعليمات رئاسة الجمهورية لأن الألقاب تكشف عشيرة من يحكموننا ها هنالك اسم آخر أو مخبوء في منعطف ما يتعين علي أن أكشفه وألصقه على جبهتي وأن أتشبث به قبل صياح الديك ثلاثا لكي أصبح جديرًا بهذا العالم المركب المتعدد الوجوه" [٣٠]. في هذا النص يظهر مشاعر الهوية المتضاربة والتشكك فيها ، فالشخصية هنا تصف نفسها بأنها فقيرة وتشير إلى أن لديها جنسًا واحدًا وانتماء واحدًا إلا أن تلك التقييدات والقيود التي فرضتها السلطة السياسية منعت عليه استخدام الألقاب التي تكشف عن عشيرته لهذا وضع له اسم اضافي أو مخفي ممّا يعزز فكرة البحث عن الهوية الحقيقية والكشف عن الذات الحقيقية.

٢- **زمـــزم:** وهو الشخصية الثانية المهمة في السرد، صديق البطل المحوري الصديقان تتشارك معاني الوطنية العميقة في حياتهما اليومية وهو (حنقباز السماوة) كما يطلق عليه السارد ، زمزم البطل القادم من الفرات الأوسط التي بدأت محنته مع شطبه من لائحة المبعوثين لدراسة الدكتوراه في باريس حين رقنوا قيده لأن السلطة كانت ترفض كل من يعترض على قراراتها وهذا ما حصل معه بعد رفضه لمرشح انتخابات

الطلبة فتوقفت الدولة عن دفع منحته المالية وأنذروه بالعودة إلى أرض الوطن في مدة لا تتجاوز الشهرين ممّا اضطر إلى الاعتماد على نفسه ، فيدخل حالة من الضياع وفقدان للذات لتتطور إلى نوبات هلع حيث إن الخوف من السلطة سلب زمزم عقله " لكن الهلع راح يتملك زمزم ، بدأ يحدثني عن أشخاص يراقبونه ويتتبعونه في الطريق ويجلسون قبالته في عربات المترو ثم ينزلون وراءه ويختفون في الأزقة" [٣١]. هذا واقع الهوية العراقية أبّان النظام السابق وطنًا بلا حضور يذكر، يكرس كل السبل لسلب الهوية حتى خارج الوطن ، وهذا توضيح لدلالات الهوية الفردية المتشظية مما جعل زمزم يمتعض من السلطة بسبب أمر فصله .

وينقل الراوي موقف زمزم من الحزب "أي أعمى ذاك الذي اخترع الأحزاب وأوقعنا في حبائلها"[٣٢]. نلحظ في هذا النص أن الشخصية أضحت تتجاذبها حالة من الصراعات النفسية والذهنية في ظل كل الظروف والممارسات القمعية التي لازمت الشخصية السردية طول السرد الروائي وعلى هذا النحو تكون الهوية موجودة عند الفرد وواضحة ولكن بغيابها يقع الإنسان في متاهة تشظي الهوية ويحصل الاغتراب الذاتي

أما موقف السارد من صديقه زمزم " لكني كنت عاجزًا عن حمايته ،ولا أملك وسائل لدفاع عنه ، فلا أنا من أصحاب العضلات المفتولة ،ولا من المتغلغلين في أوساط البوليس أو التجمعات السياسية ذوات الأذرع الضاربة ،لست سوى لاجئ يعيش على الهامش ، منصرف إلى صحبة القواميس والمعاجم وحاجات النبيذ وكم من مرة سألت فيها نفسي: هل أعيش في هذا البلد حقا أم إنني سروال عابر معلق على حبل من حبال الغسيل في إحدى شرفات باريس وغدا ستلبسني ساقان مجهولتان وتمضيان بي إلى مدينتي"[٣٣]. في هذا النص يبين لنا مدى عجز السارد عن إنقاذ صديقه من حالته لأنه لا يرى في نفسه سوى لاجئ مفقود الذات بلا هوية تذكر حين شبه نفسه بالسروال العابر المعلق ، فأزمات الإنسان المعاصر المتعددة متشابكة ومعقدة تتداخل فيها قوى كثيرة ولن تحل بمجرد تبني توجهات فلسفية وفكرية معينة فليس من اليسير حلها في عقد أو عقود من الزمان ولا يتوقف حلها على تبني توجه ما فكري ثقافي[٣٤].

ثم تضعنا الروائية في خطاب سردي آخر على اعتبار أن حب الوطن لا يضاهيه شيء وأن الانتماء الوطني باقٍ رغم الاغتراب " وكان يحدث أو ينتابني ،أو يخامر زمزم ، شيء من الإحباط المعطوف على تأنيب الضمير ، ويتسلل علقم عكر إلى حلقينا لأننا نجلس على تل السلامة بينما تلوك الحرب أكباد إخوتنا وجيراننا ورفاق صبانا إنّ الشهداء المدافعين عن الوطن أفضل منّا بلا جدال ،وما نحن سوى متهربين من

ضريبة الدم، مطعونين في وطنيتنا ورجولتنا ، متعللين بأنها الحرب الخطأ في المكان الخطأ " [٣٥]. وبهذا تتضح صورة المعاناة من الهوية الضائعة معبرًا عن أزمة الذات في النص التي تعكس حالة من الإحباط وتأنيب الضمير حين يظهر السارد كمتهربٍ من دفع الثمن الحقيقي للوطن وكشخصٍ مطعونٍ في وطنيته ورجولته، وفي مشهد آخر : "أشفقت عليه ، ذلك الجنوبي اللمَّاح الذي جاء إلى هنا سعيا وراء شهادة مرموقة لم ينلها أحد من أبناء عشيرته من قبل ، وها هو مكسور سكّير ، مشتت البال"[٣٦]. تطرقت الروائية هنا لهواجس زمزم وخوفه كاشفة عن قلقة بسبب خساراته لدرجة جعلت السارد يشفق عليه .

٣- ساري : وهو محور أحداث الرواية بل هي الإشكالية التي شيدت عليها ثيمة النص وهو ابن حبيبة البطل السابقة (نجوى) ، الذي تكرم عليه الرئيس بنفقات عملية جراحية في باريس حيث إنه وُلِدَ ما يدل على كونه ذكرًا وأنثى في آنٍ واحد ، فهو عانى من عقدة انتماء مزدوجة الأولى شخصية تمس كينونته ووجوده وصورته التي حاول أن يواجه بها الحياة ، كونه خنثى وعاش على أمل أن يواجهها بنصفه الأنثوي لا الذكوري وعقدة الانتماء الثانية التي كان يعانيها هي انتماءه القسري إلى وطنه ومجتمعه الذي أحس منذ طفولته بأنه غريب عنهما ، بسبب ميله الأنثوي في مجتمع شرقي ملتزم ، لم يألف ظواهر اجتماعية كهذه فهو يعيش فضائين مختلفين وهذا ما أسهم في تمزق ذاته .

وتتغير حياة البطل منذ أن تأتيه مكالمة من نجوى حبيبته الأولى التي تزوجت وأنجبت ثلاث بنات وولد وهو ساري المزدوج الجنس توصية به وتسقط عليه الذكريات المعجونة بطفولته وصباه وعائلته في بغداد في وقت صعب من حياته ،تقول نجوى وهي تتحدث إلى البطل عبر الهاتف لكي يساعدها في أزمة ابنها متوقعة بأنه سيتشافى من مرضه النفسي بمجرد علاجه ، ينقل السارد على لسانها:

"إنه أمانة بين يديك ، وأنت تعرف أن قلبي المجروح منذ ذلك الزمن البعيد ما عاد يحتمل لطمات جديدة وسأتصل هاتفيا أخبار ساري أولًا بأول فهو ابني شط وتخبل ومن يدري لعل الله يكتب له العلاج الشافي من مرضه النفسي في باريس فتكون قد طوقت عنقي بجميل لن أتمكن من رده مهما فعلت ودمت سالمًا" [٣٧].

لم تفارق البطل صورة نجوى في منفاه الباريسي بل بقيت في مخيلته لتعود وتفتح جراحه مرة أخرى بواسطة ابنها ظلت رغم كل هذه السنين كالظل الذي لا يفارقه رغم الشعور بالقهر والخيبة لأنه لم يحقق ذاته بالزواج منها " لم يفارقني القلق إذ بعد كل هذا العمر الذي أكلتني فيه نهارات الوحشة وليالي الشوق إلى نجوى ،

وبعد أن كنت أتدرب على نسيانها وحك صمغة اشتهائها من عروقي ها هو ابنها الذي هو قطعة منها يهبط علي في أرض ابتعادي ويضعني ، مجددا ، أمام الفشل الأفدح في حياتي"(٣٨). فالنص يعبر عن حالة من الاضطراب العاطفي للسارد بسبب عودة ذكرياته القديمة وحنينه لها لأنه يشعر بعدم الاستقرار النفسي والإحباط بعد كل تلك المدة التي قضاها يحاول نسيانها ، ولكن يفاجأ بظهور ابنها الذي يذكّره بماضيه ويعيد إليه ذكرياته القديمة، مما يجلب له شعورًا بالفشل والضياع في حياته

تتوالى أحداث الرواية المتعلقة بساري حين يستقبله البطل في المطار لكي يتهيأ للعملية... ومن منطلق الأنا الحرة وبعد أن استعاد ساري أنوثته بعد اجراءه العملية في باريس يخاطب البطل " هل يزعجك أن تخاطبني بصيغة المؤنث ؟ طبعا أستطيع السير لأن العملية لم تمس ساقي وقد سمح لي الطبيب بمغادرة المستشفى بعد يومين لكني لن أكلم أمي الآن لا أريد أن أسمع نحيبها وولولاتها على الولد الذي ضاع منها ومات وهو في الحياة كيف يمكن لها أن تفهم سعادتي الحالية ؟ إن هناك من تلده أمه ناقصًا، أما هي فقد ولدتني زائدًا وها أنا أولد من جديد أولد الولادة التي على مقاسي" (٣٩). ساري الهارب من جسده الذكوري يتحول إلى جسد انثوي يمثل جوهر ذاته هذا الاختلاف بين المظهر الخارجي الذي وجد نفسه عليه، والداخل الذي يمثل هويته الحقيقية، مظهر لانقسام الذات والشطر إلى شخصيتين مختلفتين في الهيأة والمظهر، لا بنظر الغير فقط، بل حتى بنظر الشخصية ذاتها، ثم يختار له اسما انثويًا (سارة) يلائم هذا التغيير لذا فالوضع الذي عاش فيه ساري يخلق حالة من الشعور بالاغتراب؛ لانفصال الذات عن محيطها وعن كنهها.

إلا إن سارة(ساري) لم تفلت من السلطة أيضا فقد أصبحت جاسوسًا لهم حتى تلاحق زمزم المفصول عن حزبهم فهي سلطة تضيق الخناق على مواطنيها لتجبرهم على الخضوع لها، وأن رفض أحدهم اتباع أوامرها كانت مصيره الحتمي الموت لا غير وهذا ما حدث لها نتيجة رفضها التعاون معها تجيب سارة عن سؤال البطل" طلبوا منك تقريرًا عن زمزم ؟

لم يطلبوا تقارير ... بل أعطوني جهازًا بحجم علبة الكبريت وعلموني كيف أسجّل له أحاديثه ... هنا في بيتك" (٤٠).

أرادت سارة أن تعيش حياتها بعيدًا عن بلدها بسلام وتتمتع بولادتها الجديدة ولكنها لم تعلم بأن الموت كان بانتظارها إذ وجدت مرمية بعد أن تم خنقها بوشاحها في غابة لتختفي كل احلامها وتعود إلى العراق بتابوت

يحمله حبيب أمها القديم "هي أمتنه ولا بد أن أعيدها إلى صاحبتها ،هذا ما قلته للخاتون وأنا أتهيا على عجل ،لمصاحبة الجثمان إلى بغداد ولم أكن واثقًا من دافعي إلى السفر، هل أريد حقًا، نقل سارة لتدفن في الأرض التي سقتها بماء جلتها ثم قست عليها ، أم التعلّل بموتها حجّة للعودة إلى الأرض التي سقتني وقست عليَّ ؟" (٤١). قد عوقبت شخصية ساري بموته ودفنه في وطنه رغم إنكاره وهذه القوة فاعلة في خدمة مركزية النص ورفض الغربة بكل إغراءاتها ومعطياتها وعودتها إلى العراق حتى وهي ميتة.

٤- **كاشانية (الخاتون):** وهي الشخصية الثانوية في الرواية تلقي الكاتبة الضوء عليها حين شاركت البطل المحوري في الأحداث وفي العودة إلى أرض الوطن فهي عاشت اغترابًا اجتماعيًا لأنها عانت من الفقد ووجدت نفسها منذ الصغر في بيت غير بيت أهلها فكانت تشعر بفقدانها للذات ، وذلك يقود الإنسان لعملية تفحص الذاكرة للوصول إلى المفاهيم المشكلة للهوية الأصلية : "عشت عزيزة في بيت أم شيت ، أمي المسلمة الطيبة التي تعرف الله ولا تفرق بين عباده ، وكنت أفرش لها السجادة في مواعيد الصلاة وأصوم رمضان مع الأسرة كلها ، لكني لم أنس ديني وأصلي ولا مأساة أهلي" (٤٢). نجد أن الكاتبة وظفت تقنية الاسترجاع التي مصدرها الذاكرة لأن الحنين إلى الماضي هو المحور الذي يدور بين أبطال هذا العمل ، ولكنه أيضا هو الذي يحرض أجسادهم على البقاء خارج الوطن المكتوي بنار الحروب يصبح المنفى محطة مهمة لمن ضاقت بهم البلاد من دون أن يفقدهم فردوس المنفى هويتهم الأصلية.

وفي موضع آخر كانت تردد " احفظوا العراق الذي تعرفون في بطون أعينكم ، لأنكم ستكونون الشهود الأحياء وناقلي بذرة الخير بعد الخراب أنتم الطائر الذي سيعود إلى الفلك بعد الطوفان حاملا غصن الزيتون ، على من تقرأين مزاميرك يا خاتون؟ إذ مع تمدد سنوات الحرب واستمرار طاحونة الشهداء تملكنا اليقين بأنَّ الوطن يضمحل ويتسرب من بين الأصابع كقبضة من دم، وأنَّ المسافة بيننا وبينه صارت برزخا يتعسر عبوره أمّا بغداد التي في القلب فكم كنت أخشى أنّ أراها تسكن مدراج الذكرى مثل الصور الصفراء القديمة التي تحتفظ بها في البراويز الخشبية الثقيلة تطالعها في هجمات الحنين ونحن نبتسم بدعة ونمسح عنها الغبار ولا نملك إليها سبيلًا" (٤٣). النص يحمل دعوة للحفاظ على تاريخ وثقافة العراق في ذاكرة الأفراد، ويوجه رسالة إلى القارئة خاتون بشكل خاص لتكون شاهدة على الإرث وناقلة له للأجيال القادمة ،يستخدم

النص صورة الطائر الذي يعود إلى الفلك بعد الطوفان كرمز للأمل والتجديد بعد الصعوبات، مما يعكس روح الإيمان والتفاؤل في إعادة بناء المستقبل ،فسؤال الهوية والبحث عن الذات حقيقة الفرد العربي المضطهد .

يقول بطل الرواية لكاشانية :" هل تعرفين إلى أي عراق سنعود؟

أعرف أعرف عراق أسود يأكل ناسه الحصى ويشربون ماء النزيز وسنجوع معهم يا بني، ونشرب ما يشربون حالنا حال أهالينا"(٤٤).

وبهذا بدت صورة الهوية الغائبة والسؤال عن الحقيقة الذي أنطلق من إنسان يعاني من فجوات الحضور مع ذاته، فالحزن واليأس تجاه الوضع الصعب الذي يواجهه العراق وأهله، يصفه الكاتب بشكل مؤلم، ويشير إلى العراق كبلد يعاني من الفقر والمحن، ويضطر أهله إلى تناول الحصى وشرب مياه غير صالحة للشرب، لذا يظهر النص اليأس والاستياء من الوضع الراهن، ويعبر عن عدم الثقة في أن هناك تحسنًا في المستقبل القريب وحتى العودة إلى وطنه شبهها بأسى أسود.

ولأن في غياب الهوية يصبح كل شيء غير واضح المعالم فهي حالة من التشظي ومحنة الغياب تحت سلطوية الآخر ، فتكون الهوية موجودة وواضحة عند الفرد وبغيابها يحصل الاغتراب الذاتي ويقع الإنسان في متاهة تشظي الهوية وفي ذلك قول السارد "أي أحمق جلف القلب ، ذاك الذي قرر أن الرجال لا يبكون أمضيت زهرة سنوات عمري وأنا أنتظر هذا الإياب وأرسم له على صفحة الغيب ، مئات الرؤى السعيدة ، دون أن تكون بينها الصورة القاتمة التي أراها الآن إذ كيف كان لي أن أحزر أنني سأعود مقمطًا لا بالغبطة كما اشتهيت ، بل بأسى أسود يثقل على القلب فيكتم أنفاسه؟"(٤٥). هنا تتجلى لنا انعكاسات الهوية المفرغة ومدى تأثيرها على نفسية العراقي فالشخصية تتقاطع بين الرغبة في العودة إلى وطنها وبين همها في أن تتعايش مع المجتمع الذي فرض عليها.

٥- **سراب** : (روزا إسماعيل) الحبيبة التي يتعرف عليها البطل \ السارد المحوري من خلال الأديب جبرا إبراهيم جبرا عندما قدمها له ووصفها بأنها عراقية مثقفة حلوة ،فهي يسارية كانت ضحية لعمليات تعذيب واغتصاب مورست بحقها من قبل الأجهزة الأمنية لنظام البعث الحاكم ، كانت تعيش على هاجس إخفاء شخصيتها فغيرت سراب اسمها خوفًا من أن تطالها يد السلطة بعد هروبها من السجن وعرفت باسم غير

اسمها الذي هو رمز هويتها ، كي يتسنى لها نسيان وتجاوز هذه الجزئية الحزينة في حياتها لينتهي بها المطاف ميتة بمرض السرطان في أحد مستشفيات باريس.

نلحظ هنا أنّ الأنا الأنثويّة مهمّشة الحضور داخل مجتمعها وما يعتريها من اضطهاد ذكوري أدى ذلك إلى تهميش هويتها وذاتها "سمعت ذلك منها وهي تحتضر وتسلمني تمائم العذاب المخبأة تحت جلدها ، وكأنها كانت تستدين من العمر سويعات إضافية لكي تصارحني بأن اسمها الحقيقي هو روزا سمعان ، وأن سراب هو الاسم الحركي المكتوب في جواز سفر مزور غادرت به العراق عن طريق الكويت "(٤٦).

من خلال هذا الطرح يعرض لنا الراوي مدى الخطر الذي لاحق سرابًا لدرجة جعلها تلجأ لتغيير اسمها لتعيش بسلام وتبحث عن حاضن وفضاء جديد تجد فيه ما افتقدته في أرضها وهذا يدل على التشظي الذاتي الذي انصب على الالتباس بهوية غير أصلية وتتأقلم في بلد غريب لترحل عن عالمة بعد أن تودعه آخر أسرارها " ماذا دهاني ؟ إن غيمتك يا سراب ما زالت هائمة في سماء هذا المكان فهل أصابني مس بسبب غيابك عني وزين لي ما ليس لي؟ ولماذا يستاهل الممسوسون شيئا من اللذيذ الصافية المصطفاة مثلما كان حالي معك إذا هم نظروا في مرآة أنفسهم ولم يعثروا عليها" (٤٧).

يتحدث النص عن حالة من الحزن والاستغراب بسبب غياب شخص مهم، حيث يرتبط ذلك الغياب بالاضطرابات الداخلية التي يشعر بها الشخص الكاتب، يعبر النص عن التساؤلات حول سبب الفقدان وعن العلاقة التي كانت بينهما، مع إشارة إلى الشعور بالظلم وعدم المساواة في المعاملة يستخدم الكاتب مجموعة من الصور الشعرية مثلًا "غيمتك يا سراب" و"مرآة الذات" للتعبير عن مشاعره وتجاربه العاطفية

وفي خطاب سردي آخر يظهر فيه فقدان ذات السارد حين توفيت سراب حبيبته بالسرطان وأصرت كاشانية خاتون على إقامة مراسيم دفن دينية " وسألتني رأيي فلم أعترض كل ما يحدث بعد ذهابها لا يهمني ، فلا الوقت هو الوقت ،ولا باريس هي باريس ، ولا أنا أنا" (٤٨). شخصية السارد نجدها مأزومة من خلال تحليلنا بسبب أنه دافع عن قيم عليا وأيديولوجيات، ونلتمس أنه أصيب بإحباطات وبدأ يطغى على لغته التذمر والقلق والسوداوية والخيبة، فنجده غير متوافق مع بيئته ليعيش حالة من الاضطراب، لأن الواقع أقوى من إرادة الشخصية الساعية للتغيير فيكون الثمن رضوضًا نفسية وانكفاء عن الذات.

الخاتمة:

١-تعد الهوية العربية أزمة الواقع العربي ، وموضوعًا شائكًا يفرض حضوره على الساحة الأدبية ،خلفت متون روائية جسدت الصراع على المستوى النفسي والاجتماعي.

٢-نجحت الروائية في تسليط الضوء على أهم وأخطر إشكالية وهي أثر تمزق الهوية على الشخصية العراقية ، فهي تعاني التهميش جراء سطوة الآخر المميز عليها جراء ما مر به المجتمع من تغيرات سياسية وظروف وتهجير وقتل.

٣-ارتكزت الكاتبة في روايتها على التنويع بين الشخصيات من مختلف المستويات الفكرية والاجتماعية ، لإعطاء واقعية للعمل الروائي ، فضلا عن اسهام اللغة في تأجيج المشاعر والحيرة في ايجاد الذات.

٤-اهتمت الكاتبة بالصراع الداخلي لشخوصها بدرجة الأولى ، لتضع القارئ أمام حالة الكشف فهي شخصيات صنعها الواقع المرير ، جعلها تعيش صراعا على مستوى الهوية.

٥-أدخلت الحرب شخصيات الرواية في حالة تخبط بين الوطن واللاوطن ، فعاشت ذواتهم تتأرجح بين أوطان غادروها مرغمين ليتأكدوا في آخر المطاف أن الوجع نفسي أكثر منه حسي وهذا ما ركزت عليه انعام كجه جي

٦- نقلت اسلوبها بسردية تبتعد عن الغموض والتعقيد، لأنها تمتلك مادة تقود قارئها بها منذ البداية في عوالم تغلب عليها البساطة والرغبة في البوح من دون تعقيدات

الهوامش :

[١] الهوية العربية صراع فكري وأزمة واقع :دراسة في الفكر العربي المعاصر، عهد كمال شلغين ، مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق، ٢٠١٥، ص١٧

[٢] لسان العرب ، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم ، دار صادر، مجلد ١٥، ط٣، بيروت، ٢٠٠٤، ص١١٦-١١٧

[٣] القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق : أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد ،(مادة هوو) دار الحديث ،القاهرة ، دط ، ١٤٢٩، ٢٠٠٨، ص١٧١٨

[٤] المنجد في اللغة والأعلام،: لويس معلوف ، دار المشرق، بيروت، ط٤٠ ،سنة ٢٠٠٣، ص٢٦

[٥] كتاب التعريفات :على بن محمد الجرجاني : ، تحقيق محمد الصديق أغشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط، دت، ص٢٠١

[٦] الهوية العربية صراع فكري وأزمة واقع :دراسة في الفكر العربي المعاصر، عهد كمال شلغين، ص ٢٠-٢١

[٧] البحث عن الهوية وتشتتها في حياة ايرك ايركسون واعماله،ت :سامي جميل، دار الكتب العالمي، العين، دولة الامارات، د.ط، ٢٠١٠، ص٩٣

[٨] الهويات القاتلة: امين معلوف، ص ١٩

[٩] قلق الهوية في خطاب إدوار سعيد – خارج المكان وتأملات حول المنفى ، مجلة آفاق علمية ، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، ٢٠١٩، ع١، م١١، ص٥٣٠

[١٠] الهويات القاتلة، أمين معلوف، ترجمة نهلة بيضون، دار الفارابي، بيروت ، لبنان، ط٣، آب ٢٠١٥ :ص٢٠

[١١] كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي (مادة ذو) ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣، ج:٢، ص٧٨

[١٢] لسان العرب :بن منظور، ، مادة)ذ.ا.ت(، ج١٤ : ص١١-١٤.

[١٣] المنجد في اللغة : لويس معلوف: ص٢

[١٤] المعجم الفلسفي :جميل صليبا، ج١، مكتبة المدرسة ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان،ص ١٩٨٢: ص٥٧٩

[١٥] الذات والآخر في الشرق والغرب، صور ودلالات وإشكاليات" حسن شحاته ، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، ط١ ،٢٠٠٨ ،ص:٢٥

[١٦] " سؤال الذات في الكتابة الروائية النسوية العربية" كريمة بوخاري: ، مجلة سياقات اللغة والدراسات البيئية، مج ٣ ،ع٢ ،أغسطس، ٢٠١٨ ،ص٥٥

[١٧]: "تعليم ما بعد الحداثة، المتخيل والنظرية برندا مارشال: السيد امام، ٢٠١٠ ، ط١، ١١٠

[١٨] الذات المروية على لسان الأنا: منال بنت عبدالعزيز، جامعة الملك سعود، ٢٠١٠، ص: ٣٠

[١٩] سواقي القلوب : انعام كجه جي، المؤسسة العربية للدار والنشر ، بيروت، ط١، ٢٠٠٥ ، ص:٢٧

[٢٠] سواقي القلوب ، ص:١٠

[٢١] سواقي القلوب ، ص١٣

[٢٢] سواقي القلوب ، ص٢٨

[٢٣] سواقي القلوب :ص١٨

[٢٤] سواقي القلوب : ص١٦

[٢٥] سواقي القلوب : :ص١٣

[٢٦] سواقي القلوب :ص ٥٧

[٢٧] ينظر: من النسق إلى الذات: عمر مهيبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٧، ص:٧٦

[٢٨] سواقي القلوب: ص٩٩

[٢٩] سواقي القلوب : ص ١٥٩

[٣٠] سواقي القلوب: ص١٤٢

[٣١] سواقي القلوب: ص٩٦

[٣٢] سواقي القلوب: ص٩١

[٣٣] سواقي القلوب : ص١١٠

[٣٤] ينظر: ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة (الذات، الوطن، الهوية) ، مصطفى عطية جمعة ، الوراق للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط١، ٢٠١٠، ص:٣٢

[٣٥] سواقي القلوب: ص ١٥٣

[٣٦] سواقي القلوب : ص١٥٦-١٥٧

[٣٧] سواقي القلوب: ص ٧٢

[٣٨] سواقي القلوب: ص٣١

[٣٩] سواقي القلوب: ص١٠٤

[٤٠] سواقي القلوب: ص١٥١

[٤١] سواقي القلوب: ص ١٨١-١٨٢

[٤٢] سواقي القلوب :ص ٢٥

[٤٣] سواقي القلوب: ص١٥٣

[٤٤] سواقي القلوب: ص١٨٢

[٤٥] سواقي القلوب: ص٧

[٤٦] سواقي القلوب : ص ٨٥

[٤٧] سواقي القلوب: ص ١٢٣

[٤٨] سواقي القلوب :ص٨٥

المراجع والمصادر:

١- الهوية العربية صراع فكري وأزمة واقع :دراسة في الفكر العربي المعاصر، عهد كمال شلغين ، مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق، ٢٠١٥

٢- القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق : أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد ،(مادة هوو) دار الحديث ،القاهرة ، دط ، ١٤٢٩، ٢٠٠٨

٣- المنجد في اللغة والأعلام،: لويس معلوف ، دار المشرق، بيروت، ط٤٠ ،سنة ٢٠٠٣

٤- الهوية العربية صراع فكري وأزمة واقع :دراسة في الفكر العربي المعاصر، عهد كمال شلغين،

٥- البحث عن الهوية وتشتتها في حياة ايرك ايركسون واعماله،ت :سامي جميل، دار الكتب العالمي، العين، دولة الامارات، د.ط، ٢٠١٠

٦- الهويات القاتلة، أمين معلوف، ترجمة نهلة بيضون، دار الفارابي، بيروت ، لبنان، ط٣، آب ٢٠١٥

٧- المعجم الفلسفي :جميل صليبا، ج١، مكتبة المدرسة ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان،ص ١٩٨٢

٨- الذات والآخر في الشرق والغرب، صور ودلالات وإشكاليات" حسن شحاته ، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، ط١ ،٢٠٠٨

٩- الذات المروية على لسان الأنا: منال بنت عبدالعزيز، جامعة الملك سعود، ٢٠١٠

١٠- "تعليم ما بعد الحداثة، المتخيل والنظرية برندا مارشال: السيد امام، ٢٠١٠ ، ط١

١١- سواقي القلوب : انعام كجه جي، المؤسسة العربية للدار والنشر ، بيروت، ط١، ٢٠٠٥

١٢- كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي (مادة ذو) ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣، ج:٢

١٣- لسان العرب ، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم ، دار صادر، مجلد ١٥، ط٣، بيروت، ٢٠٠٤

١٤- لسان العرب :بن منظور، ، مادة (ذ.ا.ت)، ج١٤

١٥- من النسق إلى الذات: عمر مهيبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٧

١٦- ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة (الذات، الوطن، الهوية) ، مصطفى عطية جمعة ، الوراق للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط١، ٢٠١٠

المجلات والدوريات

سؤال الذات في الكتابة الروائية النسوية العربية" كريمة بوخاري: ، مجلة سياقات اللغة والدراسات البيئية، مج ٣ ،ع٢ ،أغسطس، ٢٠١٨

١- قلق الهوية في خطاب إدوار سعيد – خارج المكان وتأملات حول المنفى ، مجلة آفاق علمية ، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، ٢٠١٩، ع١